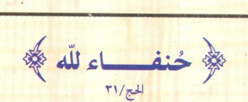
المصريّون القدماء

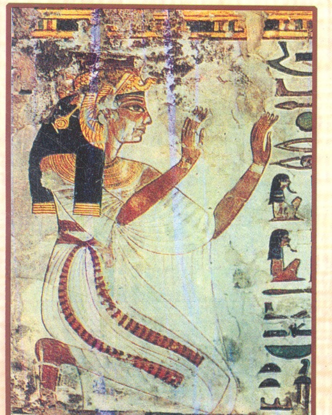
أوّل (الحُنفـــاء)





بُنِيَت حنيفيّة "المصريّين القُدماء"
على خمس : ★

- التوحيد .
- الصـلاة .
- الزكـاة .
- الصيـام .
- الحـجّ .




دكتور نديم السيّار

دكتور نديم السيّار

المصريّون القدماء

أوّل

(الحُنَفاء)

الطبعة الأولى

الناشر : المؤلف .
تليفون وفاكس : ٦٤٢٧٣١١
e-mail : NadeemElSayar@hotmail.com

ملحوظة : (١) تصميم الغلاف والجمع التصويري للمتن : المؤلف .
(٢) جميع كتب المؤلف توزيع "الأهرام" ، وتوجد في "مكتبات الأهرام" ..
- وكذلك في مكتبة "دار حراء" (٣٣ ش.شريف / القاهرة) - .

إهداء

إلى رفيقة دَرْب العُمْــر .

وأحبّ الناس وأقربهم إلى قلبى .

المرحومة نبيلة عبد الشافى إبراهيم .

شقيقتى ...



مقدّمة

- بدأ الدين بالإسلام .. واختُتِمَ بالإســــلام .

. . . .

- وقد بدأ في مصر ـ منذ ما قبل عصور الأسرات ـ على يد النبيّ المصريّ إدريس عليه السلام .
- وكانت تلك الديانة تُسمَّى (الصابئة) ـ كما توصَف بـ(الحنيفيّة) ـ .. وهي ذاتهـــا الـ(إســلام) .

. . . .

- وكان قدماء المصريّين .. أوّل (المسلمين) ..

* *

نعرف أن الجرعة ـ في هذا البحث ـ ثقيلة .. والصدمة الفِكْريّة عاصفة .. والموضوع في حدّ ذاته جدّ خطير .

خاصّةً وأن الشــــائع لدى الناس أن أولئك "المصريّين القدماء" ، كانوا مُشركين وثنيّين لا يعرفون "الإله الواحد" .. ـ ويكفي قصّة "فرعون موسى" وحدها لتلوّث كُلّ تاريخهم ! ـ .

ولذا ، كان من الضروري الردّ أوّلاً على هذا الإفتِراء .. الذى أشاعه وروَّج له اليهود منذ القِدَم ، ثمّ ثَبَّته الجهل بالكثير من حقائق التاريخ المصري وعدم الفهم للكثير من تفاصيل عقائدهم .

وعلى هذا قُمنا بإيضاح حقيقــة إيمانهم وتوحيـــدهم .. وذلك فى كتاب أصدرناه عام (١٩٩٥م)[1] ، بعنوان :(**قدماء المصريّين أوّل الموحِّدين**) .

ومن التعليقات على ذلك الكتاب :

- في جريدة الأهرام (٩٥/٦/١٠ م) .. كتب الدكتور/ مصطفى محمود مقالاً ، مِمّا جاء فيه :

[كتاب "قدماء المصريّين أوّل الموحِّدين" للدكتور نديم السيّار .. كتاب يسدّ فجوة فى الثقافة الموجودة ، ويجيب عن الخطأ الشائع الذى روَّجته اليهوديّة بأن الحضارة المصريّة القديمة كانت حضارة وثنيّة ، تعبد الأصنام والآلهة المتعدِّدة ولا تعرف التوحيـــد .. وأن النبي موسى هو أوّل مَن دعا للتوحيد بين المصريّين الوثنيّين ، وأن فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصريّ الوثنيّ .إلخ

.. والكتاب يُثبت **بالدليل القاطـع** .. أن "فرعون الخروج" لم يكن رمسيس ولا منفتاح ولم يكن مصريّاً بالمرّة ، وإنّما كان سادس ملوك الهكسوس .. وأن الأنبياء (إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس ، وكانت دعوتهم إلى "التوحيد" إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيّين ، وليـــس إلى المصريّين .. وأن الحضارة المصريّة "الموحِّدة" كانت نبع الحكمة الذى استقى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء

---

(١) وصدرت الطبعة الثانية ، عام (١٩٩٧ م) . وتُعدّ حاليّاً طبعة ثالثة ستصدر خلال شهور .. ـ والكتاب توزيع "الأهرام" ـ .

وأبناؤه ، الديانة الإدريسيّة (الحنيفيّة) الصافية ، فقد درس إبراهيم وهو فى مصر أصول الحضارة المصريّة ، وقرأ صحف النبى إدريس ، و لم تنزل عليه الرسالة إلاّ بعد ذلك وهو فى سنّ الخامسة والتسعين .. وقد دخل "التوحيد" مصر على يد النبى "إدريس" ، قبـــل أن يدخل الجزيرة العربيّة على يد النبىّ الخاتم محمّد (ص) بخمسة آلاف سنة .. وما أسماء "آمون ورع وبتاح وأنوبيس إلخ" إلاّ أسماء لشدنوص (ملائكـــة) ولكائنات من الملأ الأعلى ، وكلّهم يدين بالخضوع لربّ واحد لا إله إلاّ هو .إلخ إلخ]

كما قام سيادته بعمل حلقة فى برنامجه (العلم والإيمان) عن هذا الكتاب ، وقد أذيعت فى ٩٥/١٢/٢٥م

. . .

● وفى الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٩٥/٦/٣ م) ، كتب الأستاذ/ صلاح منتصر مقالاً كاملاً حول أحـد فصول الكتاب ـ وهو الخاص بفرعون موسى ـ وممّا جاء فيه :[والبحث الذى قدّمه الدكتور نديم السيّار ، معتمد على القرآن والإنجيل والتوراة والمراجع والمنطق .. حيث يُقْـنع مَن يقرأه بصحّة النظريّة التى توصّل إليها بالنسبة لفرعون موسى ـ وأنّه ليـس مصريّاً وإنّما من ملوك الهكسوس ـ .. وهو صاحب أقوى الحُجج والبراهين فى إثباتها .]

. . .

● وانظر أيضاً المقالات التى كُتِبت عنه فى : الصفحة الدينيّة بالأهرام (٩٥/٤/٧ م) .. وجريدة الأخبار (٩٥/٤/٥ م) .. وجريدة الجمهوريّة (٩٥/٥/٤ م) .. وجريدة الوفد (٢٠٠٠/٥/٢٠ م) .. وجريدة حديث المدينة (٢٠٠٠/٥/١٧ م) .إلخ

وكذلك فى مجلّة (العربى) الكويتيّة (عدد ٤٨٧ / يونيو ١٩٩٩ م) ـ من (ص١٠١ حتّى ١٠٦) ـ .إلخ

● وفى مجلّة (روز اليوسف) عدد ٣٧٥١ :[كتاب (قدماء المصريّين أوّل الموحّدين) للدكتور نديم السيّار ، الذى هو نقطة تحوُّل فى مفاهيم المصريّين ، هذا الكتاب الموثّق الذى يجب أن يُقرَّر على المدارس والجامعات حتّى يعود لمصر وجهها المشرق الحضارى .إلخ إلخ]

● وفى جريدة الأهرام (٩٥/٤/٤ م) ، كتب الأستاذ سامح كريّم مقالاً جاء فيه :[.. وكتاب "قدماء المصريّين أوّل الموحّدين" للدكتور نديم السيّار ، يُثبت أن قدماء المصريّين لم يعبدوا سوى الله منذ قبـــل الأسرات ، بالحُجّة والدليل .]

*

ثمّ جاء دور الحديث عن تفاصيل ديانتهم .

فكان كتابنا هذا :(**المصريّون القدماء أوّل الحُنفاء**) .

. . .

ولسوف نكتشف أن تلك الديانة المصريّة "الإدريسيّة" ، هى ذاتها ـ وبكُــلّ تفاصيلها ـ ديانة النبى إبراهيم :(الحنيفيّة) .

ولخطورة الأمر ، وحساسيته المفْرِطة ، كان لزاماً علينا أن نحاول بكُلّ الجهد أن نوَفّى البحث حقّه .. زمَناً ، ودراسةً ، وحياداً .

- أمّا من حيث "الزمن" .. فلم يكُن بالكثير ما أنفقناه من العُمر - أكثر من (٢٣) سنة بـدءاً من عام ٧٩م - في عمل متواصِــل .. فمثل هذا البحث - بتشعُّبه وتفريعاته ونُدْرة مصـادِره - يحتاج لأضعاف ذلك ، لولا أن للأعمار حُدود .. فليغفر الله لنا إن كان ثمّة تسرُّع أو تقصير .

- وأمّا من حيث "الدراسة" .

فإلى جانب العديد من المراجِع - في مختلَف فروع المعرفة التي يحتاجها البحث - .

● كان لزاماً علينا أوّلاً دراسة "اللغة المصريّة القديمة" ، فهي ركيزة أساسيّة ومِحْوَريّة ، وهو ما بدأناه - وما زلنا - منذ ما يقرب من ربع قرن .. ثمّ كانت ضرورة استِكمالها بدراسة "اللغـة القبطيّة" دراسة أكاديميّة في أكبر المعاهد العلميّة تخصُّصاً في هـذا المجـال - (معهـد الدراسـات القبطيّة) - .. ذلك المعهد الذي أتيح لي فيه أيضاً دراسة "اللغة اليونانيّة" و"اللغة العبريّـة" علـى أيدي أساتذتها المتخصِّصين ، وهما من ألزم الأمور لبحثنا هذا .

- ذلك إلى جانب ضرورة الإلمام باللغة "الأكاديّة" ثم السريانيّة "الآراميّة" ثمّ السبئيّة "لغة اليمن القديمة" إلخ - .

● ثمّ لأن الديانة "الحنيفيّة" وثيقة الصلة بـ(الإسلام) .. لذا ، كان من الحتْم دراسة العلـوم الإسلاميّة دراسة أكاديميّة ، وهو ما تَيَسَّر لنا في جامعة الأزهر الشريف حيث أُتيـح لنـا دراسـة تلك العلوم الإسلاميّة (من تاريخ وفقه وشريعة .إلخ) على أيدي أساتذتها الأجلاّء .

- وقد حرصنا على الإلتحاق بالدراسة في "الأزهر" و"معهد الدراسات القبطيّة" في نفس الوقت ، عام ٨٩م - .

أمّا "الديانة اليهوديّة" ، فلم يتيَسَّر لنا دراستها إلاّ من خلال المراجِع والكُتُب .

● ثمّ لأن ديانة النبي إدريس - كما تذكر جميع المراجِع - كانت تسمَّى (الصابئة) .. كمـا تذكر تلك المراجع أيضاً أن هنالك طائفة من بقايا أتباع هذه "الديانة الإدريسيّة" مازالـت باقيـة في أقصى جنوب العراق "على الحدود الإيرانيّة" ، ولأن المعلومات عن هذه الطائفـة فـي جميـع المراجع ضبابيّة متضاربة إلى جانب نُدرتها أصلاً .. لذا ، كان علينا التحرُّك لدراستهم ميدانيّاً ، فكـان السـفر للعـراق عـام ٨٥م ، حيـث أتيـح لنـا معايشـتهم لفـترة كافيـة لدراسـة أفكـارهم ومعتقداتهم وشعائرهم .إلخ ، إلى جانب تجميع كُلّ ما تيسَّر لنا من مراجِع كُتِبَت خصّيصاً عنهم في مختلف اللغات .إلخ

. . .

هذه بعض "الأدوات" التي اعتمدنا عليها في "بحثنا" هذا .. والإعتماد أوّلاً وأخيراً على الهادى سبحانه .. فإنّه الحقّ ، ومُعين الباحثين عن الحقيقة .

* *

د.نديم السيّار

القاهرة/ في أغسطس ٢٠٠٢م

﴿ ربَّنا لا تؤاخِذنا إن نسينا ، أو أخطأنا . ﴾

الباب الأوّل

إدريس

نبيّ المصريّين القدماء

هل كان للمصريّين القدماء .. (أنبيـــــاء) ؟؟

يقول تعالى : ﴿ وكم أرسلنا من (**نبيّ**) في "الأوّليــــن" . ﴾ ـ الزخرف/٦

﴿ وإن من أُمّــــة .. إلاّ خَلا فيها (نذير) . ﴾ ـ فاطر/٢٤

وفي التفسير :[يقول تعالى للنبيّ ﷺ :"إن أنت إلاّ نذير" أى إنما عليك البلاغ والإنذار .. وقوله :(وإن من أمّة إلاّ خلا فيها نذير) أى : وما في أُمّـة خلّت (= سبَقَت) من بنى آدم إلاّ وقد بعث الله تعالى إليها النُـذُر .][1]

ويقول تعالى أيضاً : ﴿ ولكلّ أُمّــة .. (**رســول**) . ﴾ ـ يونس/٤٧

﴿ ولقد بعثنا في كلّ أُمّــة (**رســولا**) .. أن اعبدوا الله . ﴾ ـ النحل/٣٦

وفي التفسير :[وبعث الله في كلّ أمّة ـ أى : في كلّ قَرْن وطائفة من الناس ـ (رسولا) .. وكلّهم يدعون إلى عبادة الله وينهون عن عِبادة سِواه .][2]

• إذن ـ وبنَصّ القرآن الكريم ذاته ـ ما من (أُمّة) من الأُمم إلاّ وقد بعث الله إليها (رسول) . فما بالنا بتلك (الأُمّـــة المصريّة) .. التى كانت أقـدم (الأمـم) على الإطـلاق .. والتى يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ .. مُمتـــدّاً على مدى آلاف السنين .

. . .

لا شكّ إذن ، أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأُمّة المصريّة) .. (رُسُلاً) و(أنبياء) .

---

(١) تفسير/ ابن كثير/٣/٢٥٥ (٢) السابق/٢/٥٦٨

كما نجد ما يؤكـــد هذا في تراث (المصريّين القدماء) أنفسهم .. إذ يذكرون أن كلّ "العلوم" ـ الدينيّة والدنيويّة ـ قد جاءتهم (وَحْياً من السماء) .. عن طريق (**رُسُـل**) .

يذكر د.أحمد بدوى :[كان (عِلْم) المصريّين ـ في اعتقادهم ـ مَرجعه إلى الســماء .. جاءهم به (**رُسُــل**) من حُكماء الماضى .][1]

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة :[بيد أنّه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيــد) الخالص بعبادة (إله واحد) ـ فرد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد ـ .. قد توَرَّدَت على العقل المصرى .. وبعيد أن ننفى تماماً عن المصريّين في مدى خمسة آلاف سنة ـ ازدهرت فيها حضارتهم ونَمَت ـ .. أن تكون قد وردَت عليهم عقيدة (**التوحيـــد**) .. بدعوة من (**رســول**) مُبين .][2]

*

أمّا .. مَن هم أولئك (الرُسُــل) بالتحديد ؟؟ .. وما هى أسماؤهم ؟؟

فليس من الحَتْم أن نجد ذلك في الكُتُب السماويّة ـ كالقرآن الكريم ـ .

يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُلاً) من قبلك ..

منهم مَن قصصنا عليك .. ومنهم مَن لـــم نقصص عليك . ﴾ ـ غافر/٧٨

وفي التفسير :[ومنهم مَن لم نقصص عليك : وهُم أكثر ممّن ذُكِر بأضعاف أضعاف .][3]

ويؤكّد القرآن الكريم هذه الحقيقة في آية أخرى :

﴿ و(رُسُلاً) قد قصصناهم عليك من قبل .. و(رُسُلاً) لم نقصصهم عليك . ﴾ ـ النساء/١٦٤

إذن .. فهنالك (رُسُــل) عديدون لم يأتِ ذِكْرهم في القرآن الكريم .

ولا شكّ أن منهم الكثير ممّــن أرسلهم الله سبحانه إلى (الأُمّــة المصريّة) .. على مدى آلاف السنين في تاريخها الطويل الطويـــل .

. . .

ومع ذلك .. فهنالك ممّن ورد ذِكرهم في "القرآن الكريم" .

أحد أولئك الأنبيــاء المصريّين .

ألاَ وهو .. نبىّ الله (**إدريس**) عليه السلام .

﴿ واذكر في الكتاب (إدريس) .. إنه كان صِدّيقاً (**نبيّــا**) . ﴾ ـ مريم/٥٦

*

---

(١) تاريخ التربية والتعليم في مصر القديمة/١٦٠/١ (٢) مقارنة الأديان/١/٧ـ٨

(٣) تفسير ابن كثير/٨٦/٤

ويذكر العُلماء أن النبى "إدريس" ...هو نفسه (**أخنوخ**) المذكور فى التوراة[١] .

. . .

● ففى كُتُب التفسير ـ على سبيل المثال ـ .
يذكر الطبرسى :["واذكر فى الكتاب إدريس" .. واسمه فى التوراة (أخنوخ) .][٢]
ويذكر الألوسى :["واذكر فى الكتاب إدريس" .. وهو (أُخنوخ) .][٣]
ويذكر البيضاوى :["واذكر فى الكتاب إدريس" .. واسمه (أخنوخ) .][٤] .. إلخ إلخ[٥] .

● وكذلك فى كُتُب "قصص الأنبياء"[٦] .. وكذلك أيضاً عند المؤرّخين :
يذكر الطبرى :[و(أخنوخ) هو "إدريس" .إلخ .. وفى "التوراة" أن الله رفَع "إدريس" إلخ][٧]
ويذكر ابن الأثير :[و(أخنوخ) هو "إدريس" عليه السلام .][٨]
ويذكر القفطى :[وقالوا هو عند العبرانيّين إسمه (أخنوخ) .. وسمّاه الله فى كتابه المبين "إدريس" .][٩]
ويذكر ابن جُلجل :[ويذكر العبرانيّون أنّه (أخنوخ) ، وهو بالعربيّة "إدريس" .إلخ][١٠]
ويذكر ابن أبى أصيبعة :[ويذكر العبرانيّون أن (أخنوخ) هو بالعربيّة "إدريس" .][١١]
وكذلك يذكر المسعودى[١٢] والدينورى[١٣] وأبو الفِدا[١٤] وابن سعد[١٥] والكلبى[١٦] وابن العبرى[١٧] .إلخ

● وتذكر دائرة المعارف اليهوديّة :[وفى الإسلام .. النبىّ المسمّى "إدريس" ـ المذكور فى القرآن ـ قد تحقّق المفسّرون والشُرّاح من أنّه (أخنوخ) المذكور فى التوراة (تك/٥:٢٢ـ٢٥) .. وقد صوّر المسلمون صفاته وخصائصه المحفوظة فى كتاب "الهاجاداه" اليهودى ، وكما وُجِد أيضاً عند "ابن سيرا" و"يوسيفوس" .إلخ][١٨]
وفى دائرة المعارف الإسلاميّة :[إدريس : ويذهب مؤلّفو المسلمين إلى أنّه هو (أخنوخ) المذكور فى التوراة .][١٩]
وفى دائرة معارف البستانى :[وإدريس فى العبرانيّة (أخنوخ) ، ويقول العرب أنّه هو نفْس (أخنوخ) .][٢٠]

[وسار (**أخنوخ**) مع الله .. إلخ **]** ـ تكوين/٥:٢٤

*

---

(١) أُنظر : سفر التكوين/٥:٢١ـ٢٤ (٢) مجمع البيان/٣/١٩ه٥
(٣) روح المعاني/١٦/٩٦ (٤) أنوار التنزيل/٣/١٦٣
(٥) وانظر أيضاً : الكشاف/ الزمخشرى/٢/٢٢٧ و : تفسير الفخر الرازى/٤/٣٨٧ و : الجامع/ القرطبى/١١/١١٧ و : تفسير غرائب القرآن/ النيسابورى/١٦/٥٧ و : البحر المحيط/ أبو حيّان/٦/١٩٨ و : لباب التأويل/ الخازن/٣/٢٣٤ و : تفسير النسفى/٢٣٤
(٦) أُنظر : قصص الأنبياء/ ابن كثير/١/٨٨ و : العرائس/ الثعلبى/٢٩ و : قصص الأنبياء/ ع.النجّار/٢٤ و : مع الأنبياء/ طبّارة/٥٦ إلخ
(٧) تاريخ الطبرى/١/١٧٠ (٨) الكامل/١/٢٥
(٩) إخبار العلماء/ ص٢ (١٠) طبقات الأطبّاء/ ص٥
(١١) عيون الأنباء/٣٢ (١٢) مروج الذهب/١/٣٩
(١٣) الأخبار الطوال/ ص١ (١٤) المختصر/١/٩
(١٥) الطبقات الكبرى/١/٥٤ (١٦) الأصنام/٦٤
(١٧) تاريخ مختصر الدول/ ص٧ (18) Encyclopedia Judaica , Vol. 6 , P.794
(١٩) مج١/٤٢ه٥ (٢٠) مج٢/٦٧١

كما أن من ألقاب النبيّ "إدريس" أيضاً .. اللقب :(**هرمس**) .

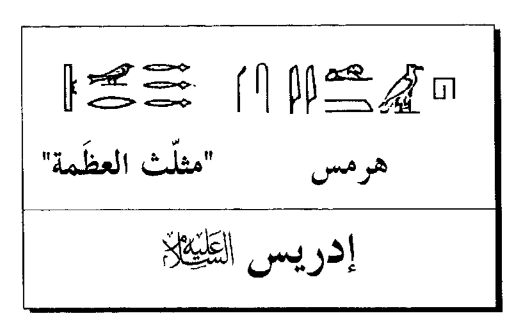
ويُكتب إسمه بالهيروغليفيّة :([hieroglyphs]) (هرمس)[1] .
وانتقل إلى الإغريق "اليونان" في صيغة :(ρωμαιος) (Hermes / هيرمس)[2] .
كما انتقل إلى "الفُرس" في صيغة :(هُرمز)[3] .

ويذكر القفطى :["إدريس" النبيّ صلّى الله عليه وسلّم .. وُلد بمصر .. وسمّوه :(**هرمس**) .][4]
ويذكر ياقوت الحموى :[وحكي ابن زولاق : إلخ .. و(**هرمس**) هو "إدريس" النبيّ .][5]
ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب :[وقال المقريزى نقلاً عن صاعد اللغوى من كتاب "طبقات الأمم" : أن (**هرمس**) الساكن بصعيد مصـــر الأعلى .. هو (إدريس) عليه السلام .][6]
وانظر أيضاً : تفسير النيسابورى/٥٧/١٦ و : روح المعانى/ الألوسى/٣٠٦/٦ و : فضائل مصر/ ابن زولاق/١٧ و ٧٠ و : الملل والنحل/ الشهرستانى/٤٥/٢ و : دائرة معارف البستانى/٦٧١/٢
ويذكر المسعودى :[و(إدريس) النبيّ صلّى الله عليه وسلّم .. تقول (الصابئة) أنّه (**هرمس**) .][7]
ويذكر ابن حزم :[ولـ(الصابئين) شرائع يسندونها إلى (**هرمس**) ، ويقولون إنّه (إدريس) .][8]

وكان المصريّون يُلقّبونه بـ([hieroglyphs]) (عا . عا . عا . ور) .. أى :(العظيم العظيم العظيم ثلاثة)[9]

وقد انتقل هذا اللقب أيضاً إلى اليونانيّة ، فى صيغة :(τρισμεγιστος / تريس ميجستُوس) = **مثلّث العظَمة**[10]
وفى دائرة المعارف البريطانيّة (٨٧٥/٥) :
[the Egyptian-Greek (Hermes Trismegistos) = Hermes the Thrice-Greatest]
وتذكر أيضاً :[Hermes Trismegistos : واللقب "تريسمجستس" يعنى بالإغريقى (**ثلاث عظَمات/ المعَظّم ثلاثاً**) .. وهو يُشير إلى تطوُّر من المصـــرى :(aa aa / عا . عا) بمعنى (**great, great**) أى (**greatest** / الأعظم) .. وقد وُجد هذا اللقب "الكُنية" فى الهيروغليفيّة المتأخّرة .][11]
● كما انتقل هذا "اللقب الإدريسى" إلى العرب الذين اجتهدوا فى محاولة تفسيره .. فمثلاً :
يذكر ابن العبرى :[والأقدمون من اليونان يقولون أن "أخنوخ" هو (هرمس) ، ويُلقّب "طريسميجيسطيس" أى (ثلاثى التعليم) .. والعرب تسمّيه (إدريس) .][12]
ويقول ابن ظهيرة :[ومن مصر جماعة الحُكماء كـ(هرميس) ، وهو المثلّث بالنعمة :(نبى وحكيم ومَلِك) .. وهو (إدريس) النبيّ عليه السلام .][13]
ويذكر القفطى :[هرمس المصرى : وهو الذى يسمّى (المثلّث بالحكمة) .إلخ][14]

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary , Wallis Budge , P. 445
(2) The Encyclopædia Britannica , Vol.5 , P. 875
(٣) أنظر : قاموس الفارسيّة: د.عبد النعيم حسنين/٨٠٣ .. وفى دائرة المعارف الإيرانيّة (برهان قاطع/ ص٢٣٢٥) :
[هُرمُز : وباعتقاد يونانيان نام إدريس بيغمبراست .] .. وترجمته :[وباعتقاد اليونان أنّه "إدريس" الرسول .]
(٤) إخبار العُلماء بأخبار الحُكماء ص١ — (٥) معجم البلدان/٤٠١/٥
(٦) الأثر الجليل لقدماء وادى النيل ٢٣٠ — (٧) مروج الذهب/٣٩/١
(٨) الفصل فى الملل والأهواء والنحل/٣٥/١ — (٩) و(١٠) آلهة المصريّين/ بدج/٤٧٨
(11) The Encyclopædia Britannica , Vol.11 , P. 505
(١٢) تاريخ مختصر الدول ص٧
(١٣) الفضائل الباهرة ٨٥ — (١٤) إخبار العُلماء/٢٢٧



هرمس "مثلّث العظَمة"
إدريس عليه السلام

(١)

إدريس .. (المصـــــــرى)

وعن كونه (مصرىّ) .. ومُرسَل من الله إلى (المصـــريّين) :

يذكر القفطى :["إدريس" النبىّ صلّى الله عليه وسلم .. قد ذكر أهل التواريـخ والقصـص وأهل التفسير من أخباره .إلخ ..وقد وُلِـــد بـ(مصـر) .][١]

ويذكر القرمانى :[و "إدريس" عليه السلام كان نبيّاً عظيماً .. وقد وُلِد بـ(مصر).][٢]

وفى دائرة معارف البستانى :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهى أنّه كان نبيّـاً عظيماً .. وُلِـــد بـ(مصر) .][٣]

ويذكر الألوسى :[وكان "إدريس" قد وُلِـــد بـ(مصر) .][٤]

ويذكر ابن ظهيرة :[فصل فى ذِكْر مَن وُلِـــد بـ(مصر) ومَن كان بها من الأنبياء : إلخ .. ومنهم "إدريس" النبىّ عليه السلام .][٥]

ويذكر ابن اياس تحت عنوان (ذِكْر مَن كان بمصـــر من الحكماء فى أوّل الدهر) :[قـال الكندى : كان بـ(مصر) من الحُكماء "إدريس" .. وقد جمع بين النُبوّة والحكمة .][٦]

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[وأقـــام "إدريس" ومَن معه بـ(مصر) .][٧]

ويذكر اليعقوبى :[إن "إدريس" .. عاش فى صعيد مصر .][٨]

ويذكر ابن جُلجل :[قال أبو معشر : وكان مَسـكن "إدريس" .. صعيد مصر .][٩]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وعند العرب أن "إدريس" مَولده بـ(مصر) .. وقال أبو معشر : وكان مَسـكنه صعيد مصر .][١٠]

ويذكر ابن العبرى :[والعرب تسمّيه "إدريس" .. السـاكن بصعيد مصر الأعلَى .][١١]

وفى تفسير المراغى :[وأمّا إدريس .. فهو موضع التجلّة والاحترام لدى "قدماء المصريّين" .][١٢]

. . .

❑ إذن .. لا شكّ أن "إدريس" مصـرىّ .

وقد وُلِـــد بمصر .. وعـــاش بمصر .

وتوجّه بدعوته إلى :(قدماء المصريّين) ..

*

---

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٢

(٢) أخبار الدول وآثار الأوَل ص٤٣

(٣) مج٢ ص٦٧١

(٤) روح المعانى ٦/٣٠٧

(٥) الفضائل الباهرة ص٨٥

(٦) بدائع الزهور قسم١ جـ١ ص٣١

(٧) قصص الأنبياء ص٢٦

(٨) هامش : فصوص/ ابن عربى/٢/٤٥

(٩) طبقات الأطبّاء ص٦

(١٠) عيون الأنباء/ ص٣١-٣٢

(١١) تاريخ مختصر الدول/ ص٦

(١٢) تفسير أ. مصطفى المراغى/ جـ١٧. ص٦٢

(٢)

أوّل وأقـــــدم (الأنبياء) و(الرُسُل)

☆ فأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الأنبيـــــاء .

. . .

يذكر ابن خلدون :["إدريس" .. هو (**أقــــدم**) الأنبياء .][١]

ويذكر القرطبي :[وكان "إدريس" .. (**أوّل**) مَن أُعْطي النُبوّة .][٢]

ويذكر ابن سعد :[عن ابن السائب قال :(**أوّل**) نبيّ بُعِث .. "إدريس" .][٣]

ويذكر أيضاً :[وعن ابن عباس قال : أوّل نبيّ بُعث في الأرض بعد آدم .. "إدريس" .][٤]

وفي دائرة معارف القرن العشرين :["إدريس" هو (**أوّل**) مَن أُعْطِي النُبوّة من ولد آدم .][٥]

ويذكر الطبري :[وعن ابن اسحاق : كان "إدريس" (**أوّل**) بني آدم أُعْطي النبوّة .][٦]

ويذكر عفيف طبارة :[وخلاصة أقوال العلماء في "إدريس" .. أنّه (**أوّل**) مَن نـزَل عليه الملاك (جبريل) بالوحي .][٧]

☆ وأمّا عن كونه (أوّل وأقدم) الرُسُـــــل .

يذكر ابن قتيبة :[ذكر وهب عن ابن عباس :(الرُسُـــل) .إلخ .. منهم "إدريس" .][٨]

وفي دائرة معارف البستاني :[وأمّا ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهي أنّه (أُرسِل من الله نبيّاً ونذيرا .][٩]

ويذكر أبو حيّان في تفسيره :[و "إدريس" .. (**أوّل مُرسَــــل**) بعد آدم .][١٠]

كما يذكر النسفي في تفسيره :["إدريس" .. هو (**أوّل مُرسَــــل**) بعد آدم .][١١]

ويذكر الألوسي :["إدريس" .. هو (**أوّل مُرسَــل**) بعد آدم .][١٢] .

. . .

☐ إذن .. فـ(نبــيّ المصريّين القدماء) .

كان أوّل الرُسُـل والأنبيــــــــاء ..

*

---

(١) العبر/١/٧٣٤
(٢) الجامع لأحكام القرآن/١١/١١٧
(٣) الطبقات الكبرى/١/٥٤
(٤) السابق/١/٤٠
(٥) مج١/ ص١١٩
(٦) تاريخ الطبري/١/١٧٠
(٧) مع الأنبياء في القرآن/٥٦
(٨) المعارف/٥٦
(٩) مج٢/ ص٦٧١
(١٠) البحر المحيط/٦/١٩٨
(١١) مدارك التنزيل/٣/٢٣٤
(١٢) روح المعاني/١٦/٩٦

(٣)

(العصـــــر) الذى عاش فيه "إدريس"

يذكر الإمام/ الفخر الرازى :[كان "إدريس" عليه السلام سابقاً على "نوح" .. على ما ثبت فى الأخبار .][١]

ويذكر ابن قتيبة :[قال وهب : إنّ "نوحاً" أوّل نبىّ نبّأه الله **بعد** "إدريس" .][٢]

ويذكر ابن كثير :[وعن عبد الله بن عمر : انّ "إدريس" .. أقدم من "نوح" .][٣]

ويذكر د.الفيومى :[وعبارة الشهرستانى تُفيد أن "إدريس" .. مُتقدِّم على "نوح" .][٤]

ويذكر ياقوت الحموى :[وحكى ابن زولاق[٥] أن "إدريس" عليه السلام .. قَبْـل "نـوح" وقبل (الطوفان) .][٦]

ويذكر ابن ظهيرة :[إن "إدريس" عليه السلام .. قبـــل "نوح" و(الطوفـــان) .][٧]

ويذكر القفطى :[قال ابن جُلجل : كان "إدريس" .. قبل (الطوفان) .][٨]

ويذكر ابن أبى أصيبعة :[وأمّا أبو معشر البلخى .. فإنه يذكر فى (كتـاب الألـوف) أن "إدريس" .. كان قبل (الطوفـــان) .][٩]

*

ملاحظات :

➢ هل كان "قدماء المصريّين" على عِلْم بذلك (الطوفان) وأحداثه ؟؟

تُشير بعض الدلائل إلى ذلك .. ومنها :

(١) يذكر سونيرون :[قال أفلاطون[١٠] : كان "صولون" يقول : إن أحد الشيوخ من كهنة معبد "سايس" فى مصر ، قد قال له ـ عندما سأله عن أمر (الطوفان) ـ : ما من شىء عظيم أو عجيب وقع فى أىّ مجال من المجالات فى أىّ قُطر ، إلاّ وذُكِر ـ منذ أمَد طويـل ـ مكتوباً أو محفوظاً فى معابدنا .][١١]

وتُضيف "دائرة معارف الدين" عمّا تمّ فى نفس هذا اللقاء ـ تحت مادة (Flood) ـ :[وحسب قول حكماء المصريّين لصولون : إن الجنس البشرىّ سبَق أن عانَى من الفَناء والدمار بعدّة طُرُق

(١) تفسير/ الفخر الرازى/٤/٣٨٨
(٢) المعارف/ ص٢١
(٣) تفسير/ ابن كثير/٣/١٢٧
(٤) فى الفكر الدينى الجاهلى ١٢٢
(٥) فضائل مصر وأخبارها/ ص٧١
(٦) معجم البلدان/٥/٤٠١
(٧) الفضائل الباهرة/٤/١٥٤
(٨) إخبار العلماء/ ص٦ ـ وانظر أيضاً : ص٢٢٨
(٩) عيون الأنباء/ ص٣١
(10) Platon . Timée . 22-23
(١١) كهّان مصر القديمة/ ص١٢٤

.. وقد كان (الماء) إلخ وسيلة مُعظم هذه الكوارث .إلخ][١]

وجديرٌ بالذكر أيضاً .. أنّنا نجد فى المأثور الدينيّ أن نبيّ "المصريّين القدماء" قد تنبّأ بحدوث هذا "الطوفان" . يذكر ابن جُلجل :[قال أبو معشر : و"إدريس" هو أوّل مَن أنذَر بـ(الطوفان) .. ورأى أن آفة سماويّة تلحق بالأرض من (الماء) إلخ .][٢]

ونفس هذا القول يردّده "ابن أبى أصيبعة"[٣] و"ابن العبرى"[٤] و"القفطى"[٥] .إلخ

. . . .

(٢) كيفيّة حدوث (طوفان نوح) .. ومسبّباته :

فى كُتبنا المقدّسة أن ذلك "الطوفان" كان له مَصدران :

- من السماء (الأمطار) .
- ومن الأرض (تفجُّر الينابيع) .

ففى التوراة :

[وصارت مياه "الطوفان" على الأرض إلخ .. فى ذلك اليوم ، إنفجَرَت كُلّ ينابيع الغمر العظيم .. وانفتَحَت "طاقات السماء" .. وكان المطر على الأرض إلخ .]ـ تكوين/٧: ١٠-١٢

ونفس القول فى القرآن الكريم :

﴿ ففتحنا (أبواب السماء) بماء منهمِر .. وفجَّرنا الأرض عيوناً . ﴾ـ القمر/١١-١٢

. . .

وفى "كتاب الموتى"[٦] حديث عن (الطوفان) .. وأنّه أيضاً كان له مَصْدران : سماوىّ وأرضىّ ! بل .. ويُذهلنا أن نجد نفس التعبير القرآنى ، بنزول المطر من "أبواب" فى السماء (!!)

ون	عوى	بت	-	عوى	كبح	-	بر	نشن		تاوى
إنفتَحَت	أبواب	السماء	-	أبواب	ماء الطوفان	-	ذلك (الذى)	بسَيْرَوّع (بسيول المطَر)[٧]		الأرضين

مَن أنبأ "المصريّين القدماء" أن للسماء .. (أبواب) ؟؟!

بل .. ومنها يتَنَزّل ماء "الطوفان" .. تماماً كما جاء فى "القرآن" (!!!)

(1) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 5 , P.356

(٢) طبقات الأطبّاء والحكماء/ ص٦

(٣) عيون الأنباء/ ص٣٢

(٤) تاريخ مختصر الدول/ ص٧

(٥) إخبار العُلماء/ ص٦ ـ وانظر أيضاً : ص٢٢٨

(6) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, P.91-92

(٧) اللفظ :(...) .. يترجمه "والس بدج" : مَطَرٌ (مُفزِع / مُرعِب) . ـ كتاب الموتى/ ص٩٢

وفى قاموس د.بدوى وكيس (ص١٣٠) يُترجم : جَوّ عاصِف (مُحتدِم/ هائج فى غضب وتغيُّظ) .

وفى قاموس فولكنر (ص١٤٠) يُترجم :(عاصفة حادّة غاضبة، زوبعة هائجة) .. وأيضاً :(كارثة داهية) .

- كما يحمل معنى "العقاب الإلهى" ..

فمنه :(...) (نشن.ت) .. بمعنى :(قضاء "إلهى"/ دينونة) . ـ قاموس فولكنر/ ص١٤٠

بل .. ويستمرّ نَصّ "كتاب الموتى" ليحدّثنا أيضاً عن (تفَجُّـر الماء من الأرض) ، لإحداث ذلك "الطوفان" (!!) .. أو بتعبيرهم الحَرْفىّ[١] :

بنز طا

إنشيقاق الأرض

> وجديرٌ بالذكْر أنّنا نجد في المأثور الدينيّ أيضاً .. ما يُشير إلى تنبُّو نبيّ المصـريّين "إدريس" ، بهذين المصْـدَرين لـ"الطوفان" :(غَرَق أرضىّ .. وغَرَق سماوىّ)[٢]

. . . .

(٣) على المستوَى "اللُغوى" :

وحتّى لفظ :(طوفان) ـ الوارِد فى "القرآن"[٣] ـ .. مصرىّ الأصل[٤] .

وليس مَصْدره لُغات العراق القديم ـ (موطن نوح) ـ كالسومريّة[٥] أو الأكديّة[٦] أو البابليّة[٧] .. كما أنّة ليس لفظا "عبريّاً"[٨] .

ويذكر الأستاذ/ سلامة موسى :[وقصّة "الطوفان" التى روتها التوراة ، حافِلة بالألفاظ المصريّة التى تنمّ عن أصلها .. حتّى لفظة (طوفان) نفسها مصريّة .. وليست عبريّة .][٩]

*

➢ هل شمل (طوفان نوح) جميع الكُرة الأرضيّة ؟؟

كثيرون يحسبون أن ذلك "الطوفان" النُّوحى قد دمَّر جميع البشَر فى جميـــــع أنحاء العـالم .. ـ حتّى مصر ، بمن فيها من أتباع "إدريس" (عليه السلام) وحاملى عقيدته ـ .

وهذا خطأ ركَدَ فى العقول طويلاً .. ولابد له من وقْفة وإيضاح .

---

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.92

(٢) انظر : فضائل/ ابن زولاق/ ص٧١

(٣) أنظر : سورة العنكبوت/١٤ ـ والأعراف/١٣٣

(٤) ملحوظة : فى المصريّة القديمة ( ) تعنى :(أرض) ـ وهى باللغة القبطية :(TO) (طو) . ـ قاموس بدوى وكيس/٢٧٠

و :( ) (فانّ) ـ وهو فى القبطيّة :( ) (فون) ـ بمعنى : صَبّ (الماء) . ـ قاموس د.بدوى وكيس/٨٢

• اى ان :( ) (طو / فان) .. تعنى :(إنصباب الماء على الأرض) .. ـ أى المطر الشديد ـ .

ـ لاحِظ قوله تعالى فى وصف "الأمطار" : ﴿ إنّا صَببنا الماء صبّا ﴾ عبس/٢٥ ـ

وفى مختار الصحاح :[الـ(طوفان) : المطر الغالب ، والماء الغالب .. يغشَى كلّ شيء .]

ملحوظة : وهنالك فى المصريّة أيضاً ( ) (بانّ) ـ وتُنطَق أيضاً (فان) ـ بمعنى :(فاضَ / فَيَضان) . ـ قاموس بدوى/٧٣

➢ ومن الجدير بالذِكْر أن لفظ "طوفان" فى اللغة "الآراميّة" هو :(طوبانا) . ـ مقدّمة فى فقه اللغة/ د.لويس عوض/ ص١٥٨

(٥) فهو فى اللغة "السومريّة" :(A - MA - RU آ ـ مـ ـ رو) .. بمعنى :(طوفان) . ـ ملحمة كلكامش/ د.طه باقر/٢٤٤

(٦) وفى اللغة "الأكاديّة" :(أبوبو) و(أبوبى) .. بمعنى :(طوفان) .. ـ كلكامش د.سامى سعيد الأحمد/ ص١٥٨ و٤٦٧ .

(٧) وفى اللغة "البابليّة" واللغة "الآشوريّة" :(أبوبو) . بمعنى :(طوفان) . ـ ملحمة كلكامش/ د.باقر/٢٤٤

• وواضحٌ بُعْد كُلّ هذه الألفاظ ـ السومريّة والأكاديّة والبابليّة والآشوريّة ـ عن اللفظة القرآنيّة .

(٨) لفظ "طوفان" فى اللغة العبريّة . هو :(מבול) (مبول) ـ قاموس قوجمان/٣٩٠ (وبهذا اللفظ ورَدَ ذِكْر "الطوفان" فى نسخة "التوراة" العبريّة) .

(٩) مصر أصل الحضارة/ ص١٠٤

(١) سبق أن ذكرنا ما قاله كهنة مصر للفيلسوف الإغريقى "صولون" ـ عندما سألهم عن أمر (الطوفان) ـ .. ويواصل أفلاطون رواية ما حدَث فيقول :[ثمّ يستطرد الكاهن الشيخ فى بيانه : إن هناك كوارث متّصلة تخرِّب وجه الأرض ، وانّها لتُحْدِث فى الأجناس خلْطاً وتغييراً ، وقد تهدم حضارة لتقيم مكانها أخرى إلخ .. ولكن (مصـر) ، بخصائصها الجغرافيّة والمناخيّة .. لا تخضع لهذه القاعدة شبه العامّة .. وهذا هو السبب فى أن التقاليد القديمة ، قد حُفِظَت فى هذا المكان .][١]

(٢) أثبتَت الكشوف الأثريّة الحديثة ـ بما لا يدَع مجالاً لذرَّة شك ـ .. تَواصُل الجنس البشرى وحضارته فى (مصـر) ، **دون أىّ انقطاع** .. منذ العصور الحجريّة القديمة ، وحتّى العصر "الحجرىّ الحديث" ـ (حوالى ٦٠٠٠ ق م) ـ مروراً بكُلّ العصور التالية .. حتّى بداية الأسرات الفرعونيّة .

فالقول إذن .. بأن (طوفان نوح) قد دمَّر العالم كلّه ، بما فيه مصـر والمصريّين .. هو قولٌ يَتَقَنْفَذُ فى حَلْق العقل .. ويأبَى أن يَزْدَرِدَه .

. . . .

وهذا الصِّدام بين حقائق العلْم الحديث ـ المؤكَّدة تأكيداً تامّاً ـ .. وبين ما رانَ فى العقول طويـلاً من مأثورات ميثولوجيّة اتّخذَت شكل الثوابت الدينيّة .. لعلّ من أهمّ أسبابه تلك الأطوار التى مَرَّ بها النَصّ "التوراتىّ" ـ بما فيه قصّة نوح ـ .

(١) فنحن نعلم أن "التوراة" التى أنزلها الله على موسى ، قد تمّ حِفْظها فى صندوق ـ عُرِف باسم "تابوت العهد"[٢] ـ .. وهذه النُسخة الموسويّة قد فُقِدَت .

ويذكر د.أحمد شلبى :[ويقرِّر التاريخ أن موسى كتب نسخة "التوراة" ووضعها مع اللوحين فى التابوت (خروج/ ٢١:٢٥) .. ومرَّت الأيّام ، وظهر فى بنى إسرائيل كثير من الفجرة والكفَرة .. حتّى جاء عهد "سليمان" (٩٦٠-٩٢٥ ق م) ، وفُتِح "التابوت" فلم توجَد به نُسخة "التوراة" .. وقد جاء ذِكْر ذلك فى الكتاب المقدّس (الملوك الأوّل/ ٩:٨) .][٣] .. ويستطرد قائلا :[وحدثَت بعد "سليمان" أحداث دينيّة عجيبة ، وصلَت إلى الرِدَّة وعبادة الأوثان .. وتعرَّض "بيت المقدس" للسلب والتدمير عدَّة مرّات .إلخ .. ولم يعُد هناك ذِكْر لـ(التوراة) ولا صِلَة بها .][٤]

ثمّ فى عهد الكاهن "عزرا" (٤٥٠ ق م) تمَّ جمْع "التوراة" من شفاة الحَفَظَة[٥] .. ثمّ حدث فى هذه النُسخة الجديدة أمرٌ له أهميّة وخطورة بالغة ، وهو إضافة "تفسيرات" حُشِيَت بين سطور النَصّ الأصلى ، ثمّ تكرَّر الأمر فى عهود لاحقة .. ثمّ ـ وهنا مَكْمَن الخطورة ـ دخلَت هذه "الإضافات" فى صُلْب النَصّ الأصلى[٦]

- وبالنسبة لقصّة (طوفان نوح) التى تعنينا الآن ، لا شكّ أن تلك "الإضافات التفسيريّة" ـ التى اندمَجَت فى نَصّ "التوراة" التى بين أيدينا اليوم ـ كان لها أثرها فى الإيحاء بشُموليّة وعالَميّة هذا (الطوفان) .

---

(١) كهّان مصر القديمة/ سونيرون/ ص١٢٤

(٢) فى سفر التثنية (٩:٣١) :[وكتب موسى هذه "التوراة" .. وسلّمها للكهنة بنى لاوى حاملى تابوت عهد الربّ .]

(٣) و(٤) مقارنة الأديان/ جـ١/ ص٢٥٤ (٥) السابق/١/٢٥٩

(٦) اليهود/ د.عبد الجليل شلبى/ ص١٦٤ ـ وانظر أيضاً : دراسة الكتب المقدّسة/ بوكاى/ ص٢٦

(٢) يُضاف إلى ما سبَق .. أثَر تعَــدُّد (الترجَمات) للنَصّ التوراتىّ عَبْر العصور المختلِفة .
فنحن نعلم أن "التوراة" قد نزلَت فى الأصل مكتوبةً بالحروف "الهيروغليفيّة"[١] .. ـ وربّمــا أيضاً باللغة المصريّة[٢] ـ .. كما أنّنا نعلم أن اليهود قد بدّلوا "لُغتهم" عِدّة مرّات عَبْر تاريخهم ـ وحسب الشعوب التى كانوا يُقيمون بينها ـ .. وعندما أعاد "عزرا" جَمْع "التوراة" كانت هذه المرّة باللغة "العبريّة" ـ (التى هى أصلاً لغة كنعان)[٣] ـ .. ثمّ فى العصر البطلمى تمّت ترجمة النَصّ العبرى إلى اليونانيّة ـ وهى الترجمة المعروفة بـ"السبعينيّة" ـ والتى يُجْمِع المؤرّخون على أنها كانت ترجمة **غيــر دقيقة**[٤] .. وهذه الترجمة الركيكة ، هى التى أُخِذ عنها عديد من الترجمات الأخرى [إلى القبطيّة (فى ٣٠٠م)[٥] ،وإلى اللاتينية (فى ٣٨٦م)[٦] ، ثمّ العربيّة (٧٥٠م) نقلاً عن النسخة اللاتينيّة[٧]] .. ومن الجدير بالذكْر أن تلك النسخة العبريّة التى أُخِذت عنها "الترجمة السبعينيّة" قد فُقِدَت[٨] .. ثمّ مع الشتات اليهودى فى البلدان المختلفة . نسى اليهود لُغتهم العبريّة[٩] .. ثمّ فى القرن التاسع الميلادى ، أعاد اليهود كتابة التوراة بالعبريّة ـ ربّما ترجمةً من النَصّ اليونانى "السبعينيّة"[١٠] ـ .
وهكذا نرى أثَر هذه (الترجمات) المتوالية ، على النَصّ الأصلى[١١] .. يُضاف إلى ذلك "العاطفة الدينيّة" لدى المترجمين التى تميل غالباً إلى التضخيم والتهويل من شأن كُلّ حدَث مقدَّس .

(٣) ثمّ يُضاف إلى ذلك كلّه دور "المفسِّرين" للنصوص المقدّسة ، وإضافتهم للمزيد والمزيد من التضخيم والتهويل لِما يفسِّرونه من أحداث الكتاب المقدَّس .. يذكر جيمس فريزر :[وقد لعب الخيال اليهودى فى العصور المتأخّرة بحكاية (الطوفان) ، فأضاف إليها تفاصيل حديدة تميل فى الغالب إلى المُغالاة .إلخ][١٢]

---

(١) وهذا شيء بديهىّ ومنطقى .. إذ لم تكُن هنالك "حروف كتابة" فى العالَم أجمع آنذاك غير هذه "الهيروغليفيّة" ـ باستثناء الكتابة المسماريّة التى كانت تنحصِر فى منطقة العراق ـ .. علاوة على أنّها هى التى تعلّمها "موسى" على أيدى الكهنة فى مصر .
ويذكر د.فؤاد حسنين علي ـ فى كتابه (التوراة الهيروغليفيّة/ ٥٧ـ٥٩) [فالنبى "موسى" ـ كما تذكر المصادر اليهوديّة وغيرها ـ قد وُلِد فى مصر وتسمّى باسم مصرىّ وتكلّم المصريّة وتلقّنها قراءةً وكتابةً ، وتثقّف ثقافة مصريّة (أعمال الرُسُل/٧:٢٢) إلخ .. ومن هنا نرى أن صُحُف موسى وتوراته ، لم تُدوَّن فى العبريّة ـ التى لم تكن قد ظهرَت بعد ـ .. بل ، المصريّة القديمة .]
(٢) أنظر : التوراة الهيروغليفيّة/ ص٥ (٣) القواعد الأساسيّة فى تعليم العبريّة/ د.حمّاد/ ص٩
(٤) ويذكر سارتون :[والشطر الأوّل من هذه "الترجمة السبعينيّة" وهو "التوراة" ، مكتوب بيونانيّة ـ يهوديّة ركيكة جداً .. ويرى المتخصّصون أن تلك اللهجة أقرب لأن تكون مصريّة منها إلى الفلسطينيّة .. وأنا لم أقرأ منها إلاّ "سفر التكوين" .. وقد أفزعتنى لُغته .] ـ موسوعة : تاريخ العلم/٤/٣٧٧ ـ ويذكر د.زايد :[أمّا "الترجمة السبعينيّة" فهى ليست دقيقة ، ويُلاحظ فيها نقصاً واضطراباً عند ترجمة الألفاظ "العبريّة" إلى "الإغريقيّة" .إلخ] ـ نصوص من الشرق/ جـ١/ ص٢
ويذكر د.فؤاد حسنين على :[و"الترجمة السبعينيّة" ليست فى مجموعها دقيقة .إلخ .. حيث نجد الترجمة (حرّة) ، غير دقيقة .] ـ التوراة الهيروغليفيّة/ ص٢٧ ـ وانظر أيضاً كتابه : التوراة عرض وتحليل/ ص٥٧
(٥) و(٧) موسوعة: تاريخ الأقباط/ زكى شنودة/١/٩٣ (٦) موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/٤/٣٨٢
(٨) أنظر : التوراة عرض وتحليل/ د.فؤاد حسنين على/ ص٦٩ ـ وانظر أيضاً : دراسة الكُتب المقدّسة/ بوكاى ص١٨
(٩) أنظر : موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/٤/٣٧٤
(١٠) يذكر الباحث اليهودى/ بوكاى :[إن أقدم نَصّ عِبرى للتوراة يرجع عهده إلى القرن التاسع بعد الميلاد .] ـ دراسة/ ص١٨ ولذا . يذكر سارتون :[ومهما يكن الأمر . فإن "الترجمة السبعينيّة" نفيسة كلّ النفاسة بالنسبة لنا .. لأنها عُملت قبــل تنسيق "النصّ العبرى" .] ـ موسوعة تاريخ العلم/٤/٣٧٧ ـ ويذكر أيضاً :[إن المخطوطات اليونانيّة أقــــدم من "المخطوطات العبريّة" حتّى القديمة منها ، بقرون عديدة .. ولذا نجد علماء التوراة يرجعون إلى "الترجمة السبعينيّة" (أى .. الترجمة اليونانيّة) ، التى يجدون فيها نصوصاً عبريّة قديمة ، لا نجدها اليوم فى التوراة المكتوبة بالعبريّة .] ـ موسوعة تاريخ العلم/٥/٢٠٥
(١١) يذكر الباحث اليهودى/ بوكاى :[بهذا تتضح ضخامة ما أضافه الإنسان إلى "العهد القديم" .. وبهذا أيضاً . تتبيّن التحوّلات التى أصابت نَصّ "العهد القديم" الأوّل ، من نقل إلى نقل ، ومن ترجمة إلى أخرى .. بكلّ ما ينجم عن ذلك من "تعديلات" جاءت على أكثر من ألفى عام .] ـ دراسة/ ص١٩ (١٢) الفولكلور فى العهد القديم/١/١١٦

فإذا ما عُدنا إلى حديثنا عن (طوفان نوح) ـ كما وردَت قصّته فى "التوراة" ـ .. يمكننا أن نتبيَّن ـ بعد كلّ تلك الظروف التى مرَّ بها النّصّ التوراتى ـ السبب الذى جعل الصورة تبدو وكأنه طوفان عالمىّ .. بصورة تتعارَض مع المنطِق ، بالإضافة إلى تعارُضها مع نتائج الكشوف العلميّة الحديثة ، الأمر الذى حدا بأحد مفكّرى اليهود إلى القول :[إن رواية (الطوفان) فى العهد القديم غير مقبولة فى إطارها العام ، وذلك لأن العهد القديم يعطى للطوفان طابعاً عالَمياً .إلخ .. وعلى ذلك ، ومن وجهة النظر التاريخيّة ، فيمكن تأكيد أن رواية الطوفان ـ مثلما تقدّمها التوراة ـ .. تتناقض بشكل واضح مع المعارف الحديثة .][1]

ثمّ بقِيَت الإشارة أيضاً إلى أثَر اليهود فى نقْل هذه الصورة ـ عن طوفان نوح ـ إلى العالَم الإسلامىّ .. عن طريق ما دخَل من "الإسرائيليّات" فى كُتُب التاريخ والتفسير القرآنى وغيرها .

*

وإلى مَن لم يزل يعتقد بأن (طوفان نوح) قد أغرَق العالَم أجمع .. نسوق بعض الأسئلة البديهيّة الآتية :

(١) كيف جمَع النبى "نوح" ـ من موطِنه فى جنوب العراق ـ (كُلّ أنواع حيوانات الأرض !) ليضعها فى سفينته ؟ .. ومنها كما نعلم حيوانات لا تعيش إلاّ فى المناطِق القطبيّة الجليديّة ، فى أقصَى أصقاع سيبيريا وما بعدها أو فى الأمريكتين أو فى بلاد الإسكيمو .. وحيوانات أخرى لا تستطيع العيش إلاّ فى أجواء شديدة الحرارة كالمناطق الإستوائيّة بأفريقيا وغيرها .

ثمّ ، ما (حَجْم) هذه السفينة (!) التى تستطيع حَمْل[2] كُلّ أجناس[3] حيوانات العالَم ؟؟

ملحوظة : تحدِّد "التوراة" أبعاد تلك السفينة على النحو التالى :[إصنَع لنفسك "فلكاً".إلخ .. وهكذا تصنعه : ثلاث مئة ذراع يكون طول الفُلك ، وخمسين ذراعاً عرضه .إلخ] ـ تكوين/٦:١٤ـ١٥ أى حوالى :(١٣٥ متر طول × ٢٢,٥ متر عرض)[4] ـ فقط ـ .

(٢) ما ذنب (المؤمنين) فى جميع بقاع الأرض خارج موطِن نوح بالعراق ـ فى مصر مثَلاً أو الهند إلخ ـ حتّى يُغرقهم الطوفان ويفنيهم ، ويُحمِّلهم بالعذاب مع العُصاة من "قوم نوح" ؟؟

ألا يتَعارَض هذا مع قوله تعالى : ﴿ ولا تزِر وازرة وزر أخرى . ﴾ ـ الإسراء/١٥

وفى التفسير (ابن كثير/٣/٢٨) :[أى لا يحمِل أحَد ذنب أحد ، ولا يجنى جانٍ إلاّ على نفسه .إلخ .. وهذا من عدل الله ورحمته بعباده .]

وإذا افترضنا أن جميع البشَر آنذاك كانوا هُم أيضاً عُصاة .. فما ذنبهم إذ لم تصلهم دعوة نوح ؟؟

ألا يتَعارَض هذا الأمر أيضاً مع قوله تعالَى : ﴿ وما كُنّا مُعذِّبين حتّى نبعث رسولا . ﴾ ـ الإسراء/١٥

وفى التفسير (ابن كثير/٣/٢٨) :[وهذا إخبار عن عدله تعالى ، وأنّه لا يعذِّب أحداً إلاّ بعد قيام الحُجّة عليه .. بإرسال (الرسول) إليه .]

---

(١) دراسة الكُتُب المقدّسة/ بوكاى/ص٢٤٥ـ٢٤٦ (٤) أنظر : قاموس الكتاب المقدّس/ ص٦٩٧

(٢) فى القرآن ، أنّه حمل من كلّ صِنْف "زوجين" (هود/٤٠) . وفى التوراة "سبعة أزواج" (تكوين/٧:٢ـ٣) .

(٣) مصحح: يبلغ عدد "أنواع" الحيوانات ـ المعروفة حتّى الآن ـ (**مليون**) نوع . ـ التطوّر والسجل الحفرى/ ص٣٥

والواقع أن المسألة أبسط وأوضح من ذلك بكثير .. إذ لم يكُن ذلك (الطوفان) النُّوحى إلاّ مجرَّد طوفانٍ مَحَليّ ، شمل بقعة محدَّدة من الأرض .. وهى التى فيها الأقوام الذين توجَّه إليهم "نوح" بدعوته ـ فى موطنه بالعراق (بابل) ـ .

وهذا ما ذكَره أيضاً ـ منذ القِـدَم ـ علماء الهند وفارس .. يذكر ابن خلدون :[واعلم أن "الفُرس" و"الهند" لا يعرفون (الطوفان) .. وبعض "الفُرس" يقولون : كان "ببابل" فقط .][1]

. . .

• و"القرآن" أيضاً يؤكِّد ذلك .. وهو أن (الذين غرقوا) هُم **فقط** .. قوم نوح ـ فى موطنه بالعراق ـ .. الذين كذَّبوه وآذوه .

﴿ فكذَّبوه .. فأنجيناه والذين معه فى الفُلك ، وأغرقنا (**الذين كذَّبوا**) . ﴾ ـ الأعراف ٦٤

﴿ فكذَّبوه .. فنجّيناه ومَن معه فى الفُلك وجعلناهم خلائف ، وأغرقنا (**الذين كذَّبوا**) بآياتنا .. فانظر كيف كان عاقبة (المُنْذَرين) . ﴾ ـ يونس/٧٣

أى أن العاقِبَة ـ بالغَرَق ـ كانت **فقط** .. على المُنْذَرين (الذين أنذرهم نوح ، فكذَّبوه) .

﴿ وأوحى إلى نوح .إلخ .. ولا تخاطبنى فى **الذين ظلموا** ، إنّهم مُغرَقون . ﴾ ـ هود/٣٦-٣٧

﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفُلك.إلخ ولا تخاطبنى فى **الذين ظلموا** إنهم مُغرَقون ﴾ ـ المؤمنون/٢٧

أى أن "الذين ظلموا" ـ من قوم نوح ـ هُم **فقط** .. الذين غرقوا .

ولذا ، يذكر الباحث اليهودى/ بوكاى :[وعلى ذلك ، فالقُرآن يقدِّم كارثة (الطوفان) .. باعتِبارها عِقاباً نَزَلَ بشكلٍ خاص على (شعب نوح) .][2]

وهذا واضحٌ كُلّ الوضوح فى قوله تعالى : ﴿ و(قوم نوح) لَمّا كذَّبوا الرُّسُل (أغرَقناهُم) . ﴾

وفى هذه الآية القرآنيّة الأخيرة ، تفصيلة جديدة لها أيضاً دلالة هامّة .. إذ يقول تعالى :

﴿ و(قوم نوح) لَمّا كذَّبوا الرُّسُل (أغرَقناهُم) .. وجعلناهُم لـ"**الناس**" آية . ﴾ ـ الفرقان/٣٧

أى أنّه بَعْـد الطوفان وغَرَق "قوم نوح" ، كان هُنالك (**ناسٌ**) آخرون أحيـاء ـ فى بلادٍ ومُدُن أخرى حولهم ـ بَقوا ليتَّعِظوا مِمّا حدَثَ لـ"قوم نوح" (الذين جعَلهم الله للناس "آية" ـ أى : عِبْرَة وعِظَة ـ) .

. . .

كما أن القرآن الكريم لم يذكر إطلاقاً أن جميـع العالَم قد غرق .. ولا توجد فيه آية ـ بل كلمة ـ واحدة ، تشير إلى ذلك .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجّار :[هل عمَّ (طوفان نوح) الكرة الأرضيّة ؟؟ والجواب أن بعض العلماء يميل إلى عمومه ، ويميل فريق آخر إلى أن (الطوفان) لم يكُ عامّاً .. بل ، طغيان الماء كان على الجهة التى يسكنها "نوح" وقومه .. وأمّا بقيّة بقاع الأرض ، فلم يعُمّها هذا (الطوفان) .إلخ

---

(١) العبر/ مج٢/ قسم٣/ ص١٠ ـ وانظر أيضاً : تاريخ الطبرى ١٩٢/١ و : قصص الأنبياء ابن كثير ١٢٨/٢

(٢) دراسة الكُتُب المقدّسة فى ضوء المعارف الحديثة/٢٤٦

وعلى كلّ حال ، فالمسألة ليـس فيها نَصّ من القرآن .. بل كُلّ ما فيه من هذه الناحية ، أن (قوم نوح) كفروا وعصوا الرسول .. فأغرقهم الله بالطوفان ، ونجّى نوح ومَن معه فى الفُلك .إلخ .. فالخُصوص محتمَل .. والذى أميل إليه ، أن يكون خاصّاً .](١)

ويذكر أيضاً :[إن القرآن لم يتعرَّض لعُموم كُلّ الأرض بالطوفـان .. والقـرآن لم يذكـر إلاّ إغراق (قوم نوح) وامرأته ، ولم يذكر عموم الأرض .](٢)

ويُضيف الباحث الإسلامى السورى/ عفيف طبّارة :[والظاهر فى القرآن والحديث الشريف ، يدلّ على أن (الطوفان) كان شامِلاً لـ"قوم نوح" **فقـــط** .](٣)

. . . .

ويأتى دور (المؤرّخين) وأبحاثهم .

حيث وردت "قصّة الطوفـــان" فى الآداب العراقيّة القديمة (السـومريّة والبابليّـة) .. وعنهـا يذكر د.سامى الأحمد :[ولنا أن نعرف بأن (الطوفان) من الأحداث التى تركت أثراً واضحاً فى العقليّة البابليّة .إلخ .. ولابد وأنّه كان **فيضاناً مَحَليّاً** ، مدمِّراً غير اعتيادى ، ظلّت ذكـراه باقية بين طيّات النصوص التاريخيّة والأدبيّة التى ورَدَتنا .](٤)

. . .

كما يأتى دور علم (الجيولوجيا) أيضاً ليقول كلمته .

يذكر فريزر :[فى محاضرة بـ"مجلس المعهد الملكى للأنثروبولوجيا" ، كان موضوع محاضَرتى هو القصّة المألوفة عن (الطوفان) الكبير .. وكان "هكسلى" نفسه ـ عالِم الجيولوجيا الكبير ـ قد ناقَش هذه القصّة فى مقال له ، وكان هدفه أن يبيِّن أن هذه الحكاية ـ التوراتيّة ـ التى يُنظَـر إليها بوصفها سِجلاًّ لحادثة "الطوفان" (الذى أغرَقَ العالَم كُلّه ، وكُـلّ مـا كـان يعمـره علـى وجه التقريب من إنسان وحيوان) ، تتعارَض مع أبسط مبادئ "الجيولوجيا" .. ومن ثَمّ ينبغـى رفضها على أساس أنها أسطورة .إلخ](٥)

. . .

ثمّ يأتى دور (الكشوف الأثريّة) لتقدِّم القول الفصْل فى هذا الأمر .

يذكر توينبى :[و(الطوفان) الذى ورَد وصفه فى الآداب الدينيّة اليهوديّة ، أصبح ـ كما جاءت قصّته فى "التوراة" ـ كلمة مألوفة فى المجتمع الغربى .. إلى أن أتى عُلماء الآثار المعاصِرون وكشفوا عن أصل الواقِعة .. واستخلصوا أيضاً الدليل المباشِر على حدوث فيضان معيّن عنيف إلى درجة غير عاديّة ، من وجود طبقة سميكة خلّفها "الفيضان" بين الطبقات الأولى والطبقة الأخيرة التـى رسبت نتيجة لسكنى الإنسان فى مواقع طائفة من مراكز الثقافة السومريّة .إلخ](٦)

---

(١) قصص الأنبياء/ ص٣٦
(٢) السابق/ ص٤٤
(٣) مع الأنبياء/ ص٧٣ـ٧٥
(٤) كلكامش/ ص٢٣
(٥) الفولكلور فى العهد القديم/١/٩١ـ٩٢
(٦) مختصر دراسة للتاريخ/١/١٢٢